Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 4, 2024 ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد 14, العدد 4 / الرقم المعياري 2707-5672

# البصرة في عهد الامام علي عليه السلام من خلال كتاب نهج البلاغة

هاني محمد زيارة
قسم التاريخ- كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة ذي قار – العراق
HaniMuhammadZiara@utq.edu.iq
أ. د. رائد حمود الحصونة
قسم التاريخ- كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة ذي قار – العراق

**الملخص**

**البصرة من المدن التاريخية البارزة في العراق، وكان لها دوراً مهماً في تاريخ الدولة الإسلامية في عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد قدم كتاب نهج البلاغة، الذي يجمع بعض خطب وأقوال الامام علي عليه السلام، نافذة قيمة لفهم مدة حكمه، وادارته للأمور في البصرة. سنستعرض الأحداث التي وقعت في البصرة في عهده، والدور الحيوي الذي أدته في تلك المدة، وتأثير سياساته عليها، وكيف انعكست رؤاه الإصلاحية على واقع المدينة. اعتمدنا في ذلك على خطبه وأقواله في كتاب نهج البلاغة، ما اتاح لنا تحليلا عميقا لهذه المدة التاريخية الهامة للدولة الإسلامية. توصل البحث إلى أن البصرة عانت قبل خلافة الامام عليه السلام من سوء الوضع المتراكم، لذلك سعى إلى اصلاح الاوضاع فيها من جميع النواحي، وحرص على اتمام العدالة بين الرعية، فنصب عليها الولاة المعروفين بالتقوى والصلاح، وتابع ولاتها ولم يتركهم عرضة لأهوائهم، وسعى إلى تنسيق ادارتهم للبصرة مع السلطة المركزية للدولة.**

**الكلمات المفتاحية: البصرة- الامام علي عليه السلام- نهج البلاغة**

**الباحث :**
**الايميل :**

Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 4, 2024 ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد 14, العدد 4 / الرقم المعياري 2707-5672

# Basra in the era of Imam Ali (peace be upon him) through the book Nahj al-Balagha

Hani Mohammed Ziara
Department of History - College of Education for Humanities - University of Thi Qar - Iraq
HaniMuhammadZiara@utq.edu.iq
Prof. Dr. Raed Hamoud Al-Hasouneh
Department of History - College of Education for Humanities - University of Thi Qar – Iraq

**Abstract**

**Basra is one of the prominent historical cities in Iraq, and it played an important role in the history of the Islamic state during the reign of Imam Ali bin Abi Talib, peace be upon him. The book Nahj al-Balagha, which collects the sermons and sayings of Imam Ali, peace be upon him, provides a valuable window into understanding the period of his rule and his management of affairs in Basra. We will review the events that took place in Basra during his reign, the vital role it played during that period, the impact of his policies on it, and how his reformist visions were reflected in the reality of the city. We relied on his sermons and sayings in Nahj al-Balagha, which allowed us to deeply analyze this important historical period of the Islamic state. The research concluded that Basra suffered from accumulated poor conditions before the caliphate of the Imam, peace be upon him, so he sought to reform the situation in it from all aspects, and was keen to complete justice among the subjects, so he appointed governors known for their piety and righteousness, followed up on its governors and did not leave them vulnerable to their whims, and sought to coordinate their management of Basra with the central authority of the state.**

**Keywords: Basra - Imam Ali (peace be upon him) - Nahjul Balagha**

**Author:**
**Email:**

## المقدمة

تعد مدينة البصرة إحدى المدن العريقة في التاريخ الإسلامي، وأن نشأة البصرة عكس قوة وتقدم الدولة الإسلامية في عصرها المبكر، ودورها المحوري في التاريخ الإسلامي القديم، إنها مدينة تحمل في طياتها تاريخا غنياً، وثقافة متجددة، وأدت دوراً هاماً في مجالات متعددة من العسكرية، والسياسة، والثقافة، والاقتصاد، اذ كانت مركزا لتجمع الجيوش الإسلامية وانطلاق الفتوحات، فضلاً عن كونها مثلت تجسيداً لفكر الامام علي ﷺ في تعزيز وحدة الدولة الإسلامية واستئصال الفتن التي سعى بعض المسلمين إلى اثارتها داخل الدولة الإسلامية انطلاقاً من البصرة، وشهدت المدينة في عهد الامام علي ﷺ أحداث كبرى كان لها دور في الحفاظ على الدولة الإسلامية برمتها، ابرزها معركة الجمل عام 36ه/656م، وما رافقها من أحداث.

ورد ذكر البصرة في كتاب "نهج البلاغة"، الذي يُعد من أبرز الأعمال الأدبية والخطابية للإمام علي بن أبي طالب ﷺ، استمد أهميته بما يحمله من خطب وأقوال في العلوم الشرعية وعلوم اللغة والعلوم التي تصب في خدمتها عموماً، ونال استحسان أعلام البلاغة والأدب والشرح والتعليق، وتداوله علماء أهل البيت عليهم السلام جيلاً بعد جيل، لما يحمله من الارشادات التي تعد في الحقيقة مواصلة للدستور الالهي المنزل في الكتب السماوية لسلوك الانسان في حياته الدنيوية، وعلى مجموعة واسعة من الحكم والتوجيهات الأخلاقية التي تُعتبر دليلاً للحياة اليومية وتعزز من قيم العدالة، الصدق، والأمانة، وكونه مثالاً رائعاً للبلاغة والبيان العربي، اذ يجمع بين الفصاحة والجمال اللغوي، مما يجعله مرجعاً مهماً للدارسين في شتى المجالات العلمية ومنها التاريخ.

إنَّ ذكر البصرة في كتاب "نهج البلاغة" يعكس أهميتها البالغة في الناحيتين السياسية والاجتماعية في زمن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، اذ نجد في كتاب نهج البلاغة إشارات وافية تتناول البصرة وتاريخها وأهميتها، وقدمت رؤى عميقة ومتقدمة حول قضايا الإنسان والمجتمع في البصرة، وابرزت خطب وكلمات الإمام ﷺ في كتاب "نهج البلاغة" جوانب مهمة ومتنوعة عديدة عن مدينة البصرة، من حيث موقعها الاستراتيجي، ودورها في الحركات السياسية والاجتماعية، إضافة إلى مكانتها السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وتستند هذه الدراسة إلى تحليل هذه الخطب والكلمات لفهم كيفية تناول الإمام ﷺ للبصرة، وتأثيراته على مجتمعها وأحداثها التاريخية.

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الأهمية التاريخية والمعنوية لمدينة البصرة من خلال كتاب "نهج البلاغة" في عهد الامام علي ﷺ، واستكشاف دورها البارز في الفكر الإسلامي والسياسي خلال تلك المدة الزمنية، عبر استعراض الأحداث التاريخية التي حدثت فيها وربط كلام امير المؤمنين ﷺ الوارد في كتاب نهج البلاغة بتلك الأحداث.

## أولاً. نشأة مدينة البصرة 16ه/637م

معنى البصرة في اللغة العربية الأرض الصلبة الغليظة ذات الحجارة البراقة، ويُطلق عليها اسم البصرة؛ لأنها تقع على مرتفع في الأرض كأنها جبل من جص، اذ أن كل من يقف فيها يستطيع أن يُبصر كل ما حوله، ويطلق عليها بصرة لأن أرضها كالطين العلك فيه حصى[1].

وكان موضع البصرة تابع لإمارة ميشان، وهي احدى امارات الدولة الساسانية الفارسية لغاية عام (226ه/651م)، وتقع البصرة في جنوبي دجلة وكارون امارة ميشان الفارسية التي كانت في حينها من أعظم الثغور الفارسية وأشدها شوكة، وتوضح الروايات التاريخية انه في عهد الخليفة الأول ابي بكر عبد الله بن ابي قحافة (11-13ه/632-634م) قامت الجيوش العربية بالإغارة على البصرة من ناحيتين، الأولى بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني، من ناحية الابلة، والأخرى بقيادة قطبة بن قتادة السدوسي من ناحية الخريبة وهما تابعتان لامارة ميشان[2].

وعلى الرغم من الغارات التي قام بها العرب في تلك المدة لكنهم لم يسيطروا عليها، وعندما مات الخليفة الأول عام 13ه/634م وتولى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (13-23ه/ 634-644م)، كان قطبة لازال يغير عليها، وكذلك المثنى كل من ناحيته، وكتب له القائد عتبة بن غزوان الذي كان تحت امرة قطبة بن قتادة السدوسي يعلمه نزوله في منطقة تسمى الدهنا، وأنه لابد لهم من منزل يشتون فيه اذا اشتوا، ويسكنون فيه اذا انصرفوا من غزوهم، فأمره عمر بأن يجمع أصحابه في موضع قريب على الماء والرعي، ولما كتب عتبة اليه أنه وجد مكاناً كثير القصب في طرف البر الى الريف ودونها منافع ماء فيها قصبا، أمره عمر أن ينزل الناس فيها، فأنزلهم فيها عتبة، وبنوا فيها بيوتاً من قصب، وبنى لهم عتبة فيها مسجداً ودار للإمارة من القصب، وذلك في سنة

14ه/635م، بعدها طور ابو موسى الاشعري المسجد ودار الامارة اللتان بناهما عتبة فعجلهما من لبن وطين، وسنَّهما بالأعشاب، وزاد في المسجد[3].

واختلفت روايات المؤرخين حول من ولى عتبة بن غزوان على البصرة، أهو عمر بن الخطاب أم سعد بن ابي وقاص، وأن الذين قالوا أن عمر من ولاه فقد جعلوا تمصير البصرة في عام 14ه/635م، اما الذين قالوا أن سعد من ولاه فقد جعلوا تمصيرها عام 16ه/637م، مستندين إلى أن سعد ارسله إلى البصرة في ذلك العام فأقام بها نحو شهر، فخرج اليه أهل الأبلة، وكان بهم خمسمائة من الجند، فقاتلتهم عتبة بن غزوان وهزمهم، ودخل المدينة وغنم منها ما تركوه فخمسها عتبة، ولما استقر الأمر له على البصرة، نظم خططها حسب القبائل والعشائر الذين معه، وقام بتنظيم الزراعة فيها، ليسهل اقامة العرب فيها، حتى مات عام 15ه/636م[4].

ولما نعي عتبة الى عمر قلد المغيرة بن شعبة ولاية البصرة، فكان عمل الأخير فيها امتداداً للجهود التي قام بها عتبة، فوضع فيها ديوان الاعطاء ورتب الناس فيه فأعطاهم على الديوان، لكن عمر عزله، لاتهامه بالزنى، ولم يقم عليه الحد لعدم ثبوت التهمة عليه ثبوتاً شرعياً[5].

وبعد عزل المغيرة ولى عمر ابو موسى الأشعري، وكانت ولايته عام 16ه/637م فاستقرى كور دجلة ووجد أهلها مذعنين بالطاعة، فأمر بمساحتها ووضع الخراج عليها على قدر احتمالها[6]، وأخذ ابو موسى الأشعري ينظم البصرة، ونهج سبيل سلفيه في السياسة مع الرعية والاعتناء بالمنشآت المعمارية بالمصر، فاستخدم اللبن في انشاء الأبنية، فاعتنى بالمسجد وزاد عليه ووسعه بما يكفي ليسد حاجة السكان، ولما إنطمَّ نهر الأبلة اعاد حفره من موضعه في الاجانة إلى البصرة، وكان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال له دير قاووس، فوهته في دجلة فوق الابلة بأربعة فراسخ، يجري في سباخ لا عمارة فيها، وظل ابو موسى الأشعري في ولايته للبصرة حتى تولي الخليفة الثالث عثمان بن عفان (23-35ه/644-655م) الخلافة عام 23ه/644م، الذي أقر له الولاية على البصرة، ثم عزله في سنة 29ه/650م[7]، وولاها إلى عبد الله بن عامر بن كريز وهو ابن خال عثمان وكان حدث السن[8]، فطعن أهل الكوفة في عثمان وانكروا عليه ولاية جماعة من أقاربه وثاروا عليه سنة 35ه/655م واتفقوا مع أهل البصرة والمصريين واجتمعوا عليه وطلبوا منه عزل ولاته، ولما لم يستجب لهم قتلوه في السنة نفسها[9].

تعد البصرة السكن الأول للمسلمين الذين انطلقوا من شبه الجزيرة العربية إلى العراق وبلاد فارس وانساحوا منها فاتحين لهاتين المنطقتين المهمتين من العالم في ذلك الوقت، وقد أدت مدينة البصرة دوراً واضحاً في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية في عهد الامام علي عليه السلام، سيما وأن أهلها قد ثاروا على عثمان مع أهل الكوفة واهل مصر عام 35ه/655م، فقد خرج منهم بين ستمائة إلى الف رجل وانضموا إلى بقية الثوار على عثمان في المدينة، وكان أهل البصرة يطلبون طلحة بن عبيد الله ليكون خليفة بدلاً عن عثمان بن عفان[10].

## ثانياً. البصرة في كتاب نهج البلاغة

ورد ذكر البصرة في كتاب نهج البلاغة الذي لا تعلوه غير مسحة من الكلام الالهي، وعقبة من الكلام النبوي، وهو بحر ليس له ساحل، وكنز مشحون بأنواع الدرر والجواهر، يفوح من نفحاته المسك الأذفر والعنبر، ويستمد الكتاب أهميته بما يحمله من خطب وأقوال في العلوم الشرعية وعلوم اللغة والعلوم التي تصب في خدمتها عموماً، لذا فأنه يعد منهل للباحثين في الحكمة، والأدب، والعرفان، وتفسير القرآن الكريم، والعلوم الاجتماعية وغيرها، وامتاز الكتاب بوحدة الروح والمثل والأسلوب على اختلاف موضوعاته ومقاصده وفنونه في صور فنية رائعة تسمو بأرفع أساليب البلاغة، وانتظمت بين دفتيه معارف الهية عالية[11].

وإنَّ كلام الامام علي عليه السلام الوارد في كتاب نهج البلاغة ثروة معنوية له مكانة خاصة في الادب بوجه عام، وبرزت البلاغة في جميع أقواله، وقد حظي الكتاب عبر القرون باهتمام بالغ من أعلام البلاغة والأدب والشرح والتعليق، وتداوله علماء أهل البيت عليهم السلام جيلاً بعد جيل، لما يحمله من الارشادات التي تعد في الحقيقة مواصلة للدستور الالهي المنزل في الكتب السماوية لسلوك الانسان في حياته الدنيوية، ما يوفر له سعادة الدارين والوصول إلى الكمال الذي خُلق من أجله[12].

وقد حظي كتاب نهج البلاغة من الأهمية والشأن بما لم يحظ عليه أي كتاب غيره على مر العصور، وأصبح له من الشروح ما فاق (200) شرح، منها شروح للشيعة وآخرين غير شيعة، وليس غريباً أن يكون للكتاب كل هذه الأهمية، فقد كان الامام علي عليه السلام امام الفصحاء وسيد البلغاء، وإنَّ أول من شرح نهج البلاغة هو علي بن ناصر المعاصر للشريف الرضي في كتابه "اعلام نهج البلاغة"، وكان غرضه من تحرير الكتاب شرح مشكلات نهج البلاغة، وتفسير معضلاته، وحل معقداته، وتوضيح بعض كلمات

الامام علي عليه السلام، لرد شبهات المخالفين على نهج البلاغة، واتبع الشارح أسلوب ترقيم كلمات الامام عليه السلام ، وشرح ما يلزم شرحه[13].

أما أول من شرحه بعد عصر الشريف الرضي فهو ظهير الدين البهيقي، في كتابه "معارج نهج البلاغة"، واتبع اسلوب شرح جمل مختارة من كلام الامام علي عليه السلام، وليس شرحاً كاملاً لنهج البلاغة، واكثر في شرحه من الأمثال والأشعار[14]. ومن أشهر شراح كتاب نهج البلاغة من غير الشيعة ابن ابي الحديد المعتزلي (ت 656ه)، ومحمد عبده (ت 1323ه) مفتي الديار المصرية[15].

لكن عز على مبغضي الامام علي عليه السلام أن يكون نهج البلاغة انموذجاً من كلامه، وصورة مصغرة من منهجه العام في الدين والسياسة والادارة العامة للدولة، مما أراد أن تطبيقه عندما آلت الخلافة اليه، فتوجهوا بسهام الشك نحوه زاعمين شتى المزاعم[16]. لذلك تعرض الكتاب للقدح من قبل بعض الدارسين، على الرغم من أن كتاب نهج البلاغة نال اعترافا واسع النطاق من قبل العلماء والمفكرين عبر العصور، الذين أثنوا على محتواه الغني وعمقه الفكري، وتضمنه نصوص أخلاقية وفلسفية لا تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه، ما يعزز من مصداقيته وأهميته، لكنهم احتجوا بأن الشريف الرضي لم يول اهتماماً كبيراً وكافياً بذكر المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه للكتاب، إلاَّ في موارد محدودة[17].

وتركزت الشكوك بكتاب نهج البلاغة في عائدية الكلام الوارد فيه، بحجج مختلفة، فبعض المشككين من قال أن في المنهج غثاثة، لا يمكن أن يكون هذا كلام الامام علي عليه السلام، وهو من سن الفصاحة لقريش، ومنهم من قال أن نهج البلاغة فيه تعريض بالصحابة والامام علي عليه السلام بريء من كلام يتعرض للصحابة، ومنهم من ادعى أن المصطلحات التي وردت فيه لم تكن معروفة في عصر الامام عليه السلام[18].

ويبدو أن الشريف الرضي كان يدرك ما في نفوس مبغضي الامام عليه السلام، وانهم سيشككون في كتاب نهج البلاغة، لذلك استبق الأحداث فذكر في مقدمة الكتاب: "اني اوردت النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق، ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها ان كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر، اذا تأمله المتأمل، وفكر فيه المتفكر، وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره وأحاط بالرقاب ملكه، لم يعترضه الشك في انه كلام من لا حفظ له في الزهادة ولا شغل له بغير العبادة، وقد قبع في كسر بيت، أو انقطع في سفح جبل"[19].

وكان في طليعة من رد على المشككين أديب عصره ابن ابي الحديد، حين قال: "لا يخلو اما أن يكون نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً، أو بعضه، والاول باطل بالضرورة لانا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه إلى امير المؤمنين عليه السلام، وقد نقل المحدثون كلهم أو جلهم والمؤرخون كثيراً منه، وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك، والثاني يدل على ما قلناه، لأن من قد انس بالكلام والخطابة وشدا طرفاً من علم البيان، وصار له ذوق في هذا الباب لابد إنَّ يفرق بين الكلام الركيك والفصيح، ويبين الفصيح والأفصح، وبين الاصيل والمولود"، وذكر ابن ابي الحديد: "وانت اذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحداً ونفساً واحداً، واسلوباً واحداً، كالجسم البسيط الذي ليس بعض من ابعاضه مخالفاً لباقي الابعاض بالماهية، وكالقرآن اوله كأوسطه، وأوسطه كآخره، ... ولو كان بعض نهج البلاغة منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه منحول إلى امير المؤمنين عليه السلام"[20].

وفند زكي مبارك ادعاء القدماء والمحدثين في كتابه "النثر الفني في القرن الرابع الهجري"، حين ذكر: "اراد المسيو ديمونبين أن يغض من قيمة ما نسب إلى الامام علي بن ابي طالب عليه السلام من خطب ورسائل، استناداً إلى ما شاع من أزمان من إنَّ الشريف الرضي هو واضع كتاب نهج البلاغة، أما نحن فنتحفظ في هذه المسالة كل التحفظ، لأن الجاحظ يحدثنا أن خطب علي وعمر وعثمان كانت محفوظة في مجموعات، وعنى هذا أن خطب علي كانت معروفة قبل الشريف الرضي، والذين نسبوا نهج البلاغة إلى الرضي يحتجون بانه وضعها لأغراض شيعية، فلم لا نقول من جانبنا بان تهمة الوضع جاءت لتأييد خصوم الحملات الشيعية؟"[21].

نظراً لأهمية البصرة في فكر الامام علي عليه السلام فقد ذكرها في العديد من كلامه، وخطبه، ومكاتباته، التي عكست حكمة قيادية ورؤية عميقة لكيفية إدارة الأزمات وتحقيق العدالة، ودعوته الدائمة إلى التمسك بالقيم الإسلامية والتعاون والتكاتف لتحقيق الأمن والاستقرار في البصرة، ومنها ما نقل في كتاب نهج البلاغة، اذ ذكرت البصرة وأهلها فيه (19) مرة، منها ما هو كلام للامام عليه السلام، ومنها في خطبه عليه السلام، ومنها في الكتب التي وجهها لبعض الاشخاص، فوردت البصرة في كلام الامام عليه السلام (7) مرات، منها كلامه بذم بعض اهل البصرة بعد وقعة الجمل لوقوفهم مع المرتدين عن الامام عليه السلام، وكلام آخر له عليه السلام في مثل ذلك، وكلام قاله عليه السلام لمروان بن الحكم بالبصرة رفض فيه بيعته بعد أن نكثها، وكلام له عليه السلام اخبر به عن الملاحم بالبصرة، وكلام الامام عليه السلام خاطب به

أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم، وكلام له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي، وهو من الصحابة- يعوده، وكلام آخر له عليه السلام في التظلم والتشكي من قريش، وذكر السائرين إلى البصرة لحربة. وورد ذكر البصرة في كتاب نهج البلاغة في (3) خطب لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي خطبته عليه السلام عند خروجه للقتال في البصرة (أكد فيها أن من ارتد عن بيعته كفر، وقد وجب قتاله)، وخطبة له عليه السلام وصف فيها أهل البصرة، واخرى له عليه السلام في ذكر اصحاب الجمل، يجرون حرمة رسول الله ﷺ كالأمة إلى البصرة. كما وردت البصرة في كتاب نهج البلاغة من خلال (9) كتب وجهها عليه السلام إلى بعض الاشخاص، منها (5) كتب وجهها عليه السلام إلى والي البصرة عبد الله بن العباس، الأول ارشده عليه السلام إلى كيفية التعامل مع أهل البصرة. والثاني نصحه فيه عليه السلام بالعمل على ضمان آخرته، والثالث حثه فيه عليه السلام على صيانة الأمانة، اما الكتاب الرابع أمره عليه السلام فيه اتباع طريق الصلاح في الدنيا لضمان الاخرة. والكتاب الخامس امره عليه السلام فيه بحسن التعامل مع رعيته. كما ذكرت البصرة في كتاب وجهه امير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف وهو عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى اليهم، وبخه عليه السلام فيها على حضوره فيها. وذكرت البصرة في الكتاب الذي وجهه الامام عليه السلام إلى معاوية بن ابي سفيان، جواباً على اتهام الاخير للامام عليه السلام بقتل عثمان وطلحة والزبير وتشريد عائشة. وذكرت البصرة في كتابان إلى زياد بن ابيه، خليفة عامله عبد الله بن العباس على البصرة احدهما حذره فيه من خيانة الامانة، والآخر اوصاه فيه بعدم الاسراف بمال المسلمين[22].

## ثالثاً. الاوضاع في البصرة قبل خلافة الامام علي عليه السلام

كانت ادارة الدولة الإسلامية ومنها البصرة في عهد الخلفاء الثلاثة الذين سبقوا الامام علي عليه السلام متذبذبة إلى حد ما في العطاء للمصلحة العامة، سيما في المدة التي تولى فيها عثمان بن عفان الخلافة، اذ اتسمت ادارتها باستبداد رجال البيت الأموي، وكان نظامها الاداري عرفي أكثر مما هو نظام اسلامي، وكان هناك اخفاق واضح في ادارتها، وخير دليل على ذلك أن أصحاب النبي ﷺ، أنكروا على عثمان ما خالف به السنة النبوية، ووهبه خمس أفريقيا لمروان بن الحكم بحكم قرابته منه، وقيل خمس افريقيا لعبد الله بن ابي سرح، وتطاوله في البنيان، إذ أنه بنى دوراً عديدة من أموال المسلمين لأهله وأقاربه، وخص أهله بأموال من بيت المال، كما طعنوا فيه كونه رد الحكم بن ابي العاص إلى المدينة وكان رسول الله ﷺ قد طرده منها، وبقي خارجها طوال مدة حكم ابي بكر وعمر بن الخطاب[23].

والحقيقة أن مقتل عثمان كانت له أسباب كثيرة، كما أن المآخذ التي آخذها عليه الثائرون كانت كثيرة كذلك، اذ ذكر كل من سيف بن عمر وابن العربي أن عثمان جاء بمناكير ومظالم كثيرة جعلت الناس يثورون عليه، فقد ضرب عمار بن ياسر حتى فتق أمعائه، وكسر اضلاع عبد الله بن مسعود ومنع عنه العطاء، وابتداعه لجمع القرآن، وحرق المصاحف، وحمى الحمى، أي حجز ارضاً ومنع الناس من الرعي فيها، وأنه نفى ابا ذر الغفاري إلى الربذة، وأنه قدم الخطبة في العيد على الصلاة، ووقف على المنبر في الخطبة على الدرجة التي كان يقف عليها النبي محمد ﷺ، بعد أن انحط ابو بكر عنها درجة[24].

## رابعاً. موقف أهل البصرة من معركة الجمل 36ه/656م

كان حدث مقتل عثمان بن عفان نقطة تحول في التاريخ الإسلامي، فقد أدى إلى تغيرات جذرية في النظام السياسي والاجتماعي للأمة الإسلامية، وبعد أن بويع الامام علي عليه السلام سعى الى وضع نظاماً سياسياً قائماً على كتاب الله عز وجل، من خلال كلامه وممارسته العملية، ولم يتردد عليه السلام في عزل الولاة لفاسدين الذين كانوا على الامصار الإسلامية في عهد عثمان، وتوليتها لعمال اخرين، من الذين كانوا يتمتعون بالشجاعة والأخلاق الحميدة، فارسل عثمان بن حنيف على البصرة، وكان عليها عبد الله بن عامر، وسار اليها ولم يرده أحد عن دخولها، لكن ابن عامر الذي كان من القيادات البارزة في البصرة خلال خلافة عثمان بن عفان، أخذ يحرض أهل البصرة على الامام عليه السلام، ويهيئ الأرضية لثورة أهل البصرة على الامام عليه السلام، وافترق أهل البصرة حول خلافة الامام علي عليه السلام بين مؤيد وبين معارض، وآخرين فضلوا الانتظار لما تؤول اليه الأمور في المدينة المنورة[25].

كانت بداية حكم الإمام علي عليه السلام معقدة، بسبب الاضطرابات السياسية والانقسامات التي شهدتها الامة الإسلامية، وسرعان ما تطورت الأوضاع السياسية فيها تطوراً ملحوظاً، ودخلت مرحلة جديدة من التحديات والتحولات كان للبصرة نصيباً منها، فحينما قرر الناكثون ببيعة الامام علي عليه السلام، الذين رفضوا الاعتراف بشرعية حكمه عليه السلام، وهم كل من طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعائشة بنت ابي بكر، الخروج من الحجاز، تجمعوا في مكة وانطلقوا منها إلى البصرة لتكون منزلاً لهم، فساروا اليها مع من وافقهم في الخروج، ونزلوا في منطقة الخريبة من مدينة البصرة[26].

ووصف الامام عليه السلام مسير الناكثين ببيعته ومن والاهم إلى البصرة بقوله: "فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَمَا تُجَرُّ الأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسِ"[27].

كان في البصرة ثلاثة رجال كلهم سيد مطاع، هم المنذر بن ربيعة في ربيعة، وكعب بن سور في اليمنيين، والاحنف بن قيس، في مضر، فكتبوا اليهم يستنصرونهم على الامام علي عليه السلام، ويحثونهم على الأخذ بثأر دم عثمان، فلما وصلت الكتب اليهم، رفضوا مساندتهم وعدوها خروج من الاسلام والعودة للشرك، واتهموا طلحة والزبير وعائشة بخذلان عثمان، وانكروا عليهم الخروج عن طاعة الامام علي عليه السلام[28].

يمكن القول أن عائشة ومن معها ادركوا أن دخول البصرة ليس بالأمر الهين، لأن أغلب أهل البصرة كانوا من شيعة الامام علي عليه السلام، وأن مراسلة سادة البصرة وتأليبهم لهم ليقفوا ضد الامام عليه السلام امر ضروري لتهيئة الارضية المناسبة لهم في البصرة، ويبدو أن هناك هدفاً آخراً للكتب التي ارسلها الناكثون إلى سادات البصرة قبل دخولهم إلى البصرة، ألا وهو اثارة الفتن والنزاعات القبلية والسياسية في البصرة، والسعي للحصول تأييد بعض أهلها على أقل تقدير ممن تضررت مصالحهم في زمن الامام علي عليه السلام.

سعى الناكثون ببيعة الامام عليه السلام إلى التركيز على حدث مقتل عثمان، من خلال تصويره على أنه حدث مأساوي، لتحقيق أهدافهم السياسية، وتغذية الفتن داخل جسد الامة الإسلامية، لضمان عدم استقرار الاوضاع فيها، فعندما وصلت عائشة ومن معها إلى موضع يسمى حفر ابي موسى نزلوا هناك، بعثوا إلى الاحنف بن قيس، ودعوه لنصرتهم على الأخذ بالثأر لدم عثمان، فعبر الاحنف عن حيرته في بادئ الأمر بين نصرتهم أو نصرة الامام عليه السلام، وقال: "اتاني افضع أمر أتاني قط... إنَّ خُذلاني هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ لشديد، وأن قتالي لابن عم رسول ﷺ قد امروني ببيعته لشديد"[29]، وقال كذلك: "لا والله لا اقاتل علي بن ابي طالب ابداً، وهو اخو رسول الله ﷺ، وابن عمه وزوج ابنته وأبو سبطيه، وقد بايعه المهاجرون والانصار"[30].

نستخلص من قول الاحنف بن قيس مدى تعقد الأوضاع السياسية والاجتماعية في البصرة في ذلك الوقت، وكذلك العوامل العاطفية والدينية التي أثرت في اتخاذ اهلها القرارات، فمن جهة يشير قول الأحنف إلى الصعوبة النفسية الكبيرة التي واجهها أهل البصرة في خذلان عائشة بصفتها زوجة رسول الله ﷺ، وما يعنيه ذلك من مسؤولية ثقيلة، ومن جهة أخرى، يؤكد على الولاء العميق والاحترام الذي يكنه أهل البصرة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، لما له من مكانة من الرسول ﷺ، وكونه الشخص الذي اجتمع المهاجرون والأنصار على مبايعته، كما أنه عبر شعور أهل البصرة العميق بالانتماء والوفاء للاسلام، وعدم الرغبة في الدخول في صراع مع الإمام علي، لما يحملونه من القيم الأخلاقية والدينية التي تمنعهم من مقاتلته، وتعكس كلمات الاحنف أيضا حالة الفتنة والانقسام التي عاشها المسلمون في البصرة في تلك المدة، وكيف أن المواقف فيها كانت تتأرجح بين الوفاء الشخصي والواجبات الدينية والسياسية.

سعى طلحة والزبير إلى تحريض قاضي البصرة كعب بن سور على امير المؤمنين عليه السلام، والوقوف إلى جنبهما، وذلك باستمالته اليهم عبر تذكيره بمكانته الدينية والقضائية، مستشهدين بتعيينه قاضياً في زمن عمر بن الخطاب، ومكانته المرموقة بين أهل البصرة واليمن، وكذلك تذكيره بمواقفه السابقة ضد الاذى الذي تعرض له عثمان، اذ بعثا اليه برسالة جاء فيها: "اما بعد فإنك قاضي عمر بن الخطاب وشيخ أهل البصرة، وسيد أهل اليمن، وقد كنت غضبت لعثمان من الأذى فاغضب له من القتل والسلام"، لكن كعب بن سور أظهر حكمته وحذره، وبدى أنه قد شك بنواياهم ودوافعهم فأجابهما بجواب اشار فيه بانه ليس من حقهما أن في تحريض المسلمين على الاخذ بثأره، اذ قال لهما: "فان يك عثمان قتل ظلماً فما لكما وله؟ وان قتل مظلوماً فغيركما أولى به"، واشكل عليهما بغيابهما عنه حين قتل، فقال: "وان كان أشكل على من شهده فهو على من غاب عنه أشكل"[31].

وعندما سمع عثمان بن حنيف إنَّ سبب نزول عائشة وطلحة والزبير في البصرة هو تصميمهم على الأخذ بثأر عثمان بن عفان، كان عليه بصفته والي للبصرة ومعين من قبل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أن يتخذ موقفاً قوياً للدفاع عن البصرة، وحماية لذلك اتخذ قراره بالاستعداد للحرب، ليعكس تمسكه ببيعته لأمير المؤمنين عليه السلام، وتمثيله للشرعية في البصرة، وما أن وصل جيش عائشة إلى دار الامارة وهي مقر عثمان بن حنيف، حتى سألوه أن يخرج اليهم لكنه رفض، فاجتمع اليه انصاره وأصحابه وزمرة من أهل البصرة، وبلغت التوترات بينه الطرفين ذروتها، فاقتتلوا مع جيش عائشة قتالاً شديداً، ثم تصالح الطرفان،

واتفقا على أن يكون دار الامارة والمسجد وبيت المال تحت امرة عثمان، وتكون البصرة بأمرة عائشة وطلحة والزبير، وينزلوا حيثما شاءوا[32].

واتفق أهل البصرة مع طلحة والزبير على أن يبعثوا رسولاً إلى المدينة، ليتيقن أهل البصرة من أن أهل المدينة أكرهوا طلحة والزبير على بيعة الامام علي عليه السلام فالأمر أمرهما، وان شاء عثمان خرج حتى يلحق بأصحابه، وان شاء دخل معهما، وان رجع الرسول بخبر أن أهل المدينة لم يكرهاهما فأن الأمر أمر عثمان، فان شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة الامام علي عليه السلام، وان شاءا خرجا حتى يلحقا بهما، والمؤمنون اعوان الفالح منهما[33].

من المؤكد إنَّ اتخاذ قرار أهل البصرة بالصلح المؤقت مع الناكثين لبيعة الامام عليه السلام لا يعني شكوكهم بأمير المؤمنين عليه السلام، وانما من أجل كسب الوقت اولاً لحين وصول قوات الامام علي عليه السلام لتدارك الوضع بمعرفته، والحصول ما يعكس حس المسؤولية الجماعية لأهل البصرة، في اتخاذ قرار مستنير وذكي، وورد في كتاب نهج البلاغة أن الامام عليه السلام فند مزاعم طلحة والزبير انهم بايعوه مكرهين، وانما كان جميع من خرج إلى البصرة قد اعطاه الطاعة وبايعه غير مكرهين، اذ قال عليه السلام: "ما منهم رجلٌ إلاَّ وقد أعطاني الطاعة، وسمح لي بالبيعة، طائعاً غير مكره"[34].

وما أن تفرق الناس، وآمن عثمان وتفرق انصاره، حتى عاد طلحة والزبير بعد ساعات قلائل على المصالحة وأقبلا على دار الامارة معهما اصحابهما، وكان عثمان غافل عنهم، وعلى باب دار الامارة خمسون رجلاً من حراس بيت المال، وهم من شيعة الامام علي عليه السلام، فألقوا القبض عليهم، وأوثقوا عثمان ونتفوا لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه وأوثقوه بالحديد، وذبحوا حراس بيت المال، وذكر انهم هاجموا دار الامارة بعد يومين من الصلح [35].

وعندما بلغ أهل البصرة ما فعله طلحة والزبير خرج ثلاثمائة رجل من عبد القيس، وقاتلوا جيش طلحة والزبير ومعهم عائشة على ظهر جمل، وانتصر اصحابها على أهل البصرة فصفت لهم البصرة، ونهبوا اموال بيت المال، وسميت المعركة بمعركة الجمل الأصغر[36].

لقد عكست تصرفات الناكثين ببيعة الامام عليه السلام مدى البعد الاخلاقي الضحل الذي يتمتعون به، ومحاولتهم اظهار شيعة أمير المؤمنين عليه السلام بموقف الضعيف، المهان، كما إنَّ قتل حراس بين المال بدم بارد يعكس مدى القسوة العنف التي انتهجها الناكثين للوصول إلى السلطة، وقد وصف الامام عليه السلام الفعل الذي قام به طلحة والزير ومن تبعهما بالغدر اذ قال عليه السلام: "فقدموا على عاملي بها [البصرة] وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها، فقتلوا طائفة صبرا، وطائفة غدراً"[37].

وسار الامام عليه السلام إلى البصرة مع أربعمائة راكب من أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعند وصوله الى أرض بني أسد، وبني طيء، تبعه ستمائة مقاتل منهم، ووصل البصرة ومعه سبعة الاف مقاتل[38]. وعند وصول الامام علي عليه السلام إلى البصرة كان أهلها منقسمين إلى قسمين منهم مسانداً له، ومنهم من ساند جيش عائشة بعد أن القى عبد الله بن الزبير، خطبة فيهم وحرضهم ضد الامام عليه السلام، متهماً اياه بقتل عثمان، وانه لم يبايع الامام عليه السلام إلاَّ مجبراً، سيما بنو ناجية، الذين اطاعوه، وذكر ابن اعثم انهم قالوا له: "انا قد سمعنا كلامك ونحن على ما يحب ابوك وخالك، وسترى منا ما تقر به عيناك إنَّ شاء الله"، فيما اتخذ البعض الآخر من أهل البصرة موقفا مسانداً للإمام علي عليه السلام بعد أن بلغه ما تكلم فيه عبد الله بن الزبير، فأرسل ابنه الحسن، وخطب في الناس وبرأ ساحة ابيه من دم عثمان، وأثبت بيعة الزبير بإرادته دون اجبار، فدنا صبيان أهل البصرة وعبيدهم إلى عبيد أهل الكوفة وانضموا لجيش الامام عليه السلام[39].

وذكر ابن خياط والذهبي أن موقف أهل البصرة كان مرتبطاً بموقف كعب بن سور، وأن خروجه للقتال مع أحد الطرفين يعني خروجهم كلهم معه، لذلك حاولت عائشة استمالته اليها، فذهبت إلى داره الذي كان قد اغلق بابه بالطين تعبيراً عن موقفه المحايد، فنادته ولم يجبها، فبينت له من خارج بيته انما جاءت إلى البصرة وهي تريد الاصلاح بين الناس، فخرج ونشر المصحف ومشى بين الجيشين يدعوهم إلى الكف عن القتال، فجاءه سهم فقتله[40].

كان المشهد السياسي والاجتماعي في البصرة في تلك المدة معقداً جداً، وكان من الصعوبة لأي طرف من الاطراف أن يقف موقفاً محايداً، لذلك برز فيها موقف غريب من بعض أهل البصرة مع الامام علي عليه السلام قبل معركة الجمل، وهو موقف الاحنف بن قيس وقبيلته، وعلى ما يبدو أنهم كانوا يخشون هزيمة جيش الامام عليه السلام وتسبى ذراريهم ونسائهم، فقد خير الاحنف بن قيس الامام عليه السلام بين أن يمده بمائتي رجل أو يرد عنه اربعة الاف من قومه، فما كان منه عليه السلام إلاَّ أن يختار ردهم جميعاً، وذكر كلاً من

البلاذري وابن أعثم أنه قال له: "ليس مثلي من يخاف هذا منه، لأن هذا ما لا يحل ممن تولى وكفر، وأهل البصرة قوم مسلمون، وسترى كيف سيكون أمري وأمرهم"[41].

يمكن القول إن هذا الموقف يكشف عن امور عديدة، منها أن موقف أهل البصرة لم يكن قد تبلور بعد تجاه خلافة الامام عليه السلام، ويبين مدى حكمته عليه السلام في الحفاظ على الموالين له في البصرة، وبمعنى آخر لو كان عليه السلام قد وافق على مده بمائتي رجل من بني قيس لكان قد عزل هؤلاء الموالين له عن قبيلتهم وبالتالي فأنه سيخسر القبيلة بأجمعها، سيما زعيمهم، وسيفرق بين ابناء القبيلة نفسها، لذلك لم يقم بإحراج الاحنف بن قيس امام قبيلته، لتبقى شوكته قائمة في قبيلته. ويعكس ثقة الإمام علي عليه السلام العالية في نفسه وفي قدرته على التعامل مع الأوضاع بحكمة وعدالة، وتعامله مع أهل البصرة بطريقة تليق بمكانتهم وديانتهم، ما يعكس إيمانه العميق بالعدل والمساواة.

وقاتل جيش الامام علي عليه السلام جيش عائشة ومن والاها في أرض يقال لها الخريبة، وسميت المعركة بمعركة الجمل[42]، وانتصر جيش الامام علي عليه السلام فيها، وذكر كلاً من ابن خياط وابن تغري بردي أن معركة الجمل وقعت بالزاوية، في 20 جمادى الاخرة سنة 36ه/656م[43].

ما أن انفضت معركة الجمل واستتبت الأمور للإمام علي عليه السلام في البصرة، حتى جاءه أهلها فبايعوه، وبقي في البصرة خمسة عشر يوماً، ويبدو أنه شعر بضعف ولاء بعض أهل البصرة، ولا يمكنه الاعتماد عليهم في الحفاظ على أركان الدولة الإسلامية، فأتى مسجدها، وصعد المنبر فوجه خطابه إلى ذلك البعض بالذم: "كنتم جند المرأة واتباع البهيمة، رغا فأجبتم، وعقر فهربتم، اخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، وماؤكم زعاق، والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه، كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة، قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها، وغرق من في ضمنها"، ثم عفا عنهم ونصحهم بعدم الانجرار وراء الفتن وشق عصا الأمة الإسلامية والتوبة إلى الله[44].

وذكر ابن ابي الحديد أن الامام علي عليه السلام قصد باتباع البهيمة بعض أهل البصرة من الذين تبعوا جمل عائشة الذي كان مسجدهم لا فائدة منه للمسلمين ما داموا بهذه الاخلاق، وأنه أصبح كصدر السفينة (جؤجوء) يلتجئ اليه الغارقون، والقادم إلى البصرة من خارجها لا تجوز له الاقامة عندهم، لأن دارهم دار فسق[45].

وفي هذا السياق فأن بني ناجية في البصرة الذين كانوا قبل اسلامهم نصارى، وقاتلوا ضد الامام علي عليه السلام في معركة الجمل، لم يبايعوه كما بايعه أهل البصرة، ولما أرسل الامام عليه السلام من صحبه من يقاتلهم، افترقوا في حينها إلى ثلاث فرق، منهم اعترفوا بخطيئتهم لقتاله فبايعوه واعتزلوا، ومنهم أشاروا بأنهم لم يسلموا وظلوا نصارى وكُرهوا كهرهاً على قتاله، ووعدوا بدفع الجزية واعتزلوا، والباقين بينوا أنهم ارتدوا عن الاسلام، ورجعوا للنصرانية، وطلبوا العفو ودفع الجزية، لكن اصحاب الامام عليه السلام طلبوا منهم التوبة فأبوا فقاتلوهم، وقيل أنهم سبوا ذراريهم وساقوهم للامام عليه السلام وتم بيعهم، وقيل لم يقتل منهم سوى واحد وعاد البقية للاسلام[46].

## رابعاً. موقف أهل البصرة من معركة صفين 37ه/ 657م وما بعدها

عندما عزم الامام علي عليه السلام خوض معركة صفين[47] ضد معاوية بن ابي سفيان، كان متيقناً من مساندة أهل البصرة له، وذكر ابن ابي الحديد أنه عندما ابطأ في اعطاء أصحابه الاذن في القتال بصفين، قال له اصحابه: "يا امير المؤمنين، خلفنا ذرارينا ونسائنا بالكوفة، وجئنا لأطراف الشام لنتخذها وطناً، أئذن لنا بالقتال فان الناس قد قالوا، قال لهم عليه السلام: ما قالوا، فقال منهم قائل: إنَّ الناس يظنون انك تكره الحرب كراهيةً للموت، وان من الناس من يظن انك في شك من قتال أهل الشام، فقال عليه السلام: ومتى كنت كارهاً للحرب قط، إنَّ من العجب حبي لها غلاماً ويفعاً، وكراهيتي لها شيخاً بعد نفاد العمر وقرب الوقت، واما شكي في القوم فلو شككت فيهم لشككت في أهل البصرة"[48].

وذكر الشريف الرضي أن الامام علي عليه السلام اجابهم: "اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت، والله ما ابالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت الي، وأما قولكم: شكاً في أهل الشام، فوالله ما دفعت الحرب يوماً إلاَّ أنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي، وتعشو إلى ضوئي وذلك أحب الي من أن اقتلها على ضلالها، وإن كانت تبؤ بآثامها"[49].

وعندما حدثت معركة صفين يوم الاربعاء لسبع خلون من صفر عام 37ه/657، صدقت نبوءة الامام علي عليه السلام في موقف أهل البصرة، فقد ساند جمع كثير من أهل البصرة جيش الامام علي عليه السلام فيها، واشتركت الكثير من قبائل البصرة معه ضد معاوية،

وكان على قبيلة بكر وائل البصرية كان الحضين بن المنذر، وعلى سعد البصرة وربابها، كان جارية بن قدامة السعدي، على تميم البصرة كان الاحنف بن قيس، وعلى عمرو وحنظلة البصرة كان اعين بن ضبيعة، وعلى ذهل البصرة كان خالد بن معمر السدوسي، وعلى لهازم البصرة كان حريث بن جابر، وعلى عبد القيس البصرة كان عمرو بن (حنظلة) جبلة، وكان قبيصة بن شداد الهلالي على قيس البصرة(50).

يبدو أن نبوءة الامام عليه السلام بعدم شكه بمساندة اهل البصرة له في المعركة انما نابع من شعوره بأن الذين وفدوا اليه في صفين، كانوا قطعوا مسافة طويلة وتحملوا اعباء السفر، لا يمكن لهم إلاَّ أن يكونوا قد قدموا اليه عن قناعة تامة، وأن موقفهم قد تبلور تجاهه وتجاه معاوية، وأنهم قد عرفوا طريق الحق.

وعلى الرغم من أن اغلب أهل البصرة هبوا مع الامام عليعليه السلام في المعارك التي خاضها ضد اعدائه، لكن كان هناك نفر من أهل البصرة يبغضونه، لذلك عندما أتاه رجل من البصرة وأخبره أن بعض أهلها لا يحبونه، قال له الامام عليه السلام: "اما لو أنهم يستطيعون أن يحبوني لأحبوني، اني وشيعتي في ميثاق الله لا يزاد فينا رجل ولا ينقص إلى يوم القيامة"(51).

وفي السياق نفسه فأن الامام علي عليه السلام تعامل مع النفر الذي بغضه من أهل البصرة بالرفق واللين، فقد ذكر البلاذري أن الامام عليه السلام عندما اعلمه عامله على البصرة عبد الله بن العباس بان اهل البصرة رغبوا عنه، كتب له: "اتاني كتابك تذكر ما رأيت من أهل البصرة بعد خروجي عنهم، وانما هم مقيمون لرغبة يرجونها أو عقوبة يخافونها، فارغب راغبهم، واحلل عقدة الخوف عند راهبهم بالعدل والانصاف له، إنَّ شاء الله"(52).

ولم تستقر الاوضاع في البصرة على الرغم من الانتصارات التي حققها جيش الامام علي عليه السلام على أعدائه، وظلت عين معاوية بن ابي سفيان على البصرة فارسل معاوية في عام 38ه/658م عبد الله الحضرمي إليها ليستولي عليها، فنزل عند بني تميم وتحول زياد بن ابيه إلى الازد واستجار بهم، بعد أن نزل الحضرمي عند تميم، وكتب إلى الامام عليه السلام بما آلت اليه الامور، فارسل الامام عليه السلام أعين بن ضبيعة ليتولى امر تفريق بنو تميم عن الحضرمي، لكونه منهم، وحمله كتاب إلى زياد بن ابيه يحثه فيه على أن يترك ابن ضبيعة يقنع قومه بالعدول عن موقفهم بالسلم، وان تطورت الامور وعصوا، فعليه بمساندته وقتالهم معه، لكن جماعة الحضرمي تمكنوا من قتل ابن ضبيعة غيلة، فارسل بعده جارية بن قدامة الذي تمكن من محاصرة الحضرمي في داره واحراقها عليه(53).

تدلنا الأحداث بعد دخول الحضرمي إلى البصرة عدم استقرار رأي أهل البصرة وثباتهم على نصرة الامام علي عليه السلام، أو مخالفته فالأزد الذين كانوا ضده في معركة الجمل تحولوا معه، وتميم الذين كانوا معه تحولوا ضده.

ونقل لنا الشريف الرضي كتاب الامام علي عليه السلام الموجه لأهل البصرة والذي ارسله بيد جارية بن قدامة، والذي يتضح من خلاله أن الاوضاع في البصرة لم تكن مستقرة وأنهم كانوا منقسمين تجاه خلافة الامام عليه السلام، سيما بعد دخول الحضرمي اليها، وجاء فيه: "وقد كان من انتشار حبلكم، وشقاقكم ما لم تغبوا عنه، فعفوت عن مجرمكم، ورفعت السيف عن مدبركم، وقبلت من مقبلكم، فان خطت، بكم الامور المردية وسفه الآراء، الجائرة، إلى منابذتي وخلافي فها أنا ذا قد قربت جيادي، ورحلت ركابي، ولئن الجأتموني إلى المسير اليكم لأوقعن بكم وقعة ما لا يكون يوم الجمل اليها كلعقة لاعق، مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله، ولذي النصيحة حقه، غير متجاوز متهما إلى بريٍّ، ولا ناكث إلى وفي"(54).

ويمكن القول إن هذا الكتاب يوضح موقفين، موقف بعض أهل البصرة المتذبذب تجاه الامام عليه السلام، وموقفه نحوهم، وسعيه إلى جذبهم ناحية الصواب بالترغيب والترهيب، فسعى إلى التأليف بين الازد وتميم.

## خامساً. ملامح تطور الحياة في البصرة في خلافة الامام علي عليه السلام

### 1. البناء الاجتماعي

إنَّ نظرة الامام علي عليه السلام لإعادة ترميم ما افسدته سياسة الخلفاء الذين سبقوه في البناء الاجتماعي في البصرة هو البدء بترميم اساس الهرم الاجتماعي فيها وحمايته من الانزلاق في مفاتن الحياة وملذاتها على حساب عقيدته، أظهر الامام علي عليه السلام أهمية أن يتولى البناء الاجتماعي للبصرة شخص جدير بالثقة، يمكنه الاهتمام بها والحفاظ عليها من الطامعين بثرواتها منذ اللحظة الأولى لتوليه الخلافة، ويتضح هذا الأمر من رفضه تولية الزبير عليها، وذلك عندما اقترح عليه عبد الله بن العباس، أن يوليه عليها، وذكر

ابن قتيبة أن الامام علي عليه السلام رد عليه "ويحك، أن العراق بها الرجال والاموال، ومتى تملكا رقاب الناس يستميلا السفيه بالطمع ويضربا الضعيف بالبلاء، ويقويا على القوي بالسلطان"[55].

فذكر الشريف الرضي في هذا المقام أن الامام عليه السلام ارسل كتاب إلى عثمان بن حنيف عندما كان والياً على البصرة اوائل عام 36ه/656م كتاب مطول، لما بلغه أنه قد دعي إلى وليمة واستجاب للدعوة، انبه فيه على قبول الدعوة، واوصل من خلاله درساً اجتماعياً ودينياً إلى أهل البصرة جميعا، وبين له أن الدعوة انما أقيمت لأغنيائها وترك فقراؤها، الذين هم بأمس الحاجة للطعام، وجاء فيها: "ما ظننت انك تجيب إلى طعام قوم، عائلهم مجفو، وغنيهم مدعو"[56].

أظهر الكتاب الذي ارسله عليه السلام إلى عثمان بن حنيف حرص الإمام علي عليه السلام على تحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز قيم المساواة بين أفراد المجتمع، وحمل في طياته دروساً اجتماعية ودينية عميقة، فتوبيخه لعثمان بن حنيف على استجابته لدعوة الوليمة يعكس مدى حرصه على تطبيق مبادئ العدالة والمساواة في المجتمع، اذ كان الإمام عليه السلام يريد من عثمان بن حنيف أن يكون مثالا يُحتذى به في التصرفات والأفعال، وأن يكون وعيه الاجتماعي والديني متقدماً على مصالحه الشخصية، وبعد انتصار جيش الامام علي عليه السلام في معركة الجمل في العام نفسه أي 36ه/656م، عزل عثمان بن حنيف، وولى عبد الله بن العباس على البصرة، المعروف بورعه وعفته، وسعى الامام عليه السلام إلى اعادة بناء المجتمع البصري بشكل صحيح، وربط طبقات المجتمع مع بعضها البعض، لينعم أهلها بالعدل والمساواة، وتحقيق الرغبة المشتركة بين الحاكم والمحكومين في اصلاح ما يفتقر إلى الاصلاح، وتقويم ما يحتاج إلى تقويم من شؤون البصرة، وتنمية الرغبة المتبادلة بالتعاون بين الحاكم والمحكوم، وأوصى عبد الله بن العباس بأهلها خيراً[57]، وان يحكم بالعدل بينهم، وأن لا يعجل بالغضب ويسعهم بحلمه، كما أوصى أهل البصرة بإطاعته، ووعدهم بأنه سيعزله اذا ما زاغ عن الحق[58].

ثم أخذ الامام عليه السلام على عاتقه اصلاح ما فسد في المجتمع البصري تدريجياً، وتنشيط الحياة فيها، وتأسيس الدولة المدنية فيها، وتنظيم المدينة تنظيماً ادارياً جيداً، وما يشير إلى ذلك أن أول اشارة عن عدد سكان مدينة البصرة في الاسلام جاءت في عهد الامام علي عليه السلام، اذ ذكر الطبري أن الرجال المحاربين المسجلين في ديوان العطاء بلغ ستون الفا، بضمنها الحاميات التي ترسل مؤقتاً خارج البصرة إلى بعض المقاطعات لواجبات خاصة، وبعض البدو المسجلين في العطاء[59].

**2. الامن**

من أجل بسط الأمان الامصار الإسلامية ومنها البصرة لينعم المجتمع البصري بالأمان والاستقرار، ولكي لا تتكرر قضية قتل حراس بيت المال التي حدثت عندما قتلوا على يد جيش عائشة ومن والاها، فقد أعاد الامام علي عليه السلام في عام 38ه/658م تنظيم نظام العسس، الذي كان معمولاً به من قبل، وشكل منه هيئة سميت بالشرطة، وأُطلق على رئيسها اسم صاحب الشرطة، وأصبحت مؤسسة الشرطة مستقلة، وأوكل لها القيام بمهام متعددة، بدءً من النوبات النهارية والليلية لبث الأمن الطمأنينة وبسط النظام في المدن، ومتابعة أهل الريب والشبهات والضرب على أيديهم ومراقبة الأسواق من حيث الموازين والمكاييل والأسعار، وفض النزاعات بين العامة، وحراسة الولاة والمؤسسات الحكومية مثل دار الامارة وبيت المال وغيرها[60].

وكان على شرطة البصرة الضحاك بن قيس الهلالي، الذي كان له دور في الوقوف بوجه عبد الله الحضرمي عندما أخذ يحرض أهل البصرة على الامام عليه السلام، ويذرَّ الفتنة بينهم، وكان والي البصرة عبد الله بن العباس قد خرج إلى الكوفة، فقام اليه الضحاك فقال له: "قبح الله ما جئتنا به، وما تدعونا اليه، اتيتنا والله بمثل ما اتاه طلحة والزبير، اتيانا وقد بايعنا علياً، واستقامت امورنا فحملانا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضاً، ونحن الان مجتمعون على بيعته، وقد اقالَ العثرة، وعفا عن المسيء، افتأمرنا أن ننتضي اسيافنا ونضرب بعضنا بعضاً ليكون معاوية امير؟ والله ليوم من أيام علي خير من معاوية وآل معاوية"[61].

ويمكن القول أن الإمام علي عليه السلام حرص على أمن البصرة، وأن امنها كان جزءا لا يتجزأ من رؤيته الشاملة لتحقيق العدالة والاستقرار في الدولة الإسلامية، ويعكس التزامه العميق بمبادئ الإسلام وقيمه السامية.

### 3. البناء الاقتصادي

نعمت البصرة في عهد الامام علي ﷺ بالعدل الاقتصادي، اذ اعاد ﷺ البناء الاقتصادي فيها، واعتمد على مبدأ المساواة في توزيع العطاء، اسوة بغيرها من الأمصار من منطلق أن الناس سواسية في الواجبات والحقوق، ولم يعتمد على النظام الذي سار عليه الخلفاء الذين سبقوه في تقسيم العطاء بالاعتماد على التقوى والسبق في الاسلام(62).

حازت البصرة على مكانة اقتصادية إلى جانب مكانتها السياسية في عهد الامام علي ﷺ، اذ انشأ فيها داراً لضرب النقود، وشكل هذا أبرز تطور في المجال الاقتصادي للبصرة، خاصة بعد أن ضرب فيها درهماً اسلامياً عام 40ه/660م، وذكر الكتاني أن "أقدم سكة في الاسلام فيما وجد، ما ضرب في خلافة عثمان، سنة ثمان وعشرين من الهجرة بقصبة هترك من بلاد طبرستان، كتب فيها بالخط الكوفي بسم الله ربي، وفي خلافة علي سنة 37 كتب فيها: ولي الله، وفي سنة 38 و39 بسم الله ربي. وفي درهم بالخط الكوفي في جانب منها: الله أحد الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد. وفي دورته: محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وفي الجانب الآخر: لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وفي دورته، ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة أربعين"(63).

ولم يتردد الامام علي ﷺ في اقامة العدل والحفاظ على أموال اهل البصرة حتى وأن كان هذا العدل يطال اقاربه، فنجده عندما وصله خبر أخذ عبد الله بن العباس عشرة الاف دينار من بيت المال، كتب له كتاب طويل يأمره فيه على ارجاعها، واقسم عليه أن يردها، ونورد جزءاً منه: "ايها المعدود -كان- عندنا من ذوي الالباب، كيف تسيغ شراباً وطعاماً، وانت تعلم انك تأكل حراماً، وتشرب حراماً، وتباع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الاموال، وأحرز بهم هذه البلاد، فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم اموالهم فانك إن لم تفعل وامكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحد إلاَّ دخل النار"(64).

وبعد أن ارجعها كتب ﷺ اليه: "اما بعد، فأن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فما أتاك من الدنيا فلا تكثر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تكثر عليه جزعاً، واجعل همك لما بعد الموت، والسلام"(65)، فاعتزل ابن العباس عمل البصرة وقعد في منزله، فعذله الامام ﷺ على غضبه واعاده إلى عمله(66).

ويمكن القول إنَّ ما كتبه الامام ﷺ انما يدخل من باب تهذيب الفرد البصري والاصلاح للولاة في البصرة، وأنه بهذا انما أراد ألا يخشن قلب اصحابه عليه بالنصيحة الحسنة، واستمد تعاملاته من الشريعة الإسلامية السمحة لإخراج المجتمع البصري من محدودية الفكر والاتجاه به نحو الانفتاح الفكري الانساني، فيما يخص الامانة والحفاظ على حقوق الرعية، والحيلولة دون استغلال ثروات البصرة في مجالات الهدر والتبذير.

## الخاتمة

في ختام هذا البحث عن البصرة في عهد الامام علي ﷺ من خلال كتاب نهج البلاغة، وجدنا أن نصوص الكتاب كشفت أن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ أظهر دوراً هاماً واستثنائياً في تسليط الضوء على هذه المدينة العريقة، من خلال خطبه وكلماته، قدم الإمام علي رؤى عميقة وحكيمة حول الأهمية الاستراتيجية، والسياسية للبصرة. لقد أظهرنا في هذا البحث كيف أن البصرة لم تكن مجرد مركز تجاري وحضاري، بل انها أدت دوراً محورياً في تحقيق العدالة والمساواة تحت راية الإسلام، وعكست النصوص التي وردت في "نهج البلاغة" صورةً واضحة لمكانة البصرة في تاريخ الأمة الإسلامية وأثرها العميق على مجريات الأحداث. فضلاً عن أن توجيهاته ونصائحه ﷺ لأهل البصرة تحمل في طياتها رؤى عميقة حول العدالة الاجتماعية والإصلاح الإداري، ما يعكس فلسفته في الحكم والإدارة، بشكل عام والبصرة بشكل خاص.

كما عكست النصوص في كتاب نهج البلاغة أن البصرة عانت قبل خلافة الامام علي ﷺ من سوء الوضع المتراكم الذي مرت به الدولة الإسلامية بشكل عام، نتيجة السياسات الخاطئة التي اتبعها الخلفاء الذين سبقوه ﷺ لذلك سعى إلى اصلاح الاوضاع فيها من جميع النواحي الادارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، مع حرصه على اتمام العدالة بين الرعية الإسلامية، فمن الناحية الادارية نصب عليها الولاة المعروفين بالتقوى والصلاح بعد أن كانت بحاجة إلى الاصلاح الاداري ضمن منهج الدولة الإسلامية، وتابع ولاتها ولم يتركهم عرضة لأهوائهم، وامرهم بحسن الادارة والتصرف تجاه رعيتهم، وسعى إلى تنسيق ادارتهم للبصرة مع السلطة المركزية للدولة.

كما بينت نصوص كتاب نهج البلاغة أن البصرة أصبحت من الناحية السياسية قاعدة للناكثين ببيعة الامام ﷺ الذين تصوروا انهم قادرين على اضلال عقول أهلها من خلال استغلال زوجة النبي محمد ﷺ للتأثير عليهم، ولم يضعوا في الحسبان اعتراض أهل البصرة على أمرهم، ومثلت دعوة الناكثين صراعاً نفسياً وفكرياً سياسياً لشخصية البصري في تلك المدة، بين البقاء على بيعة الامام ﷺ وبين الانضمام إلى حزب الناكثين، فثبت على البيعة أغلب أهل البصرة ممن كشفوا نوايا الناكثين، واعتزل الامر البعض الآخر من الذين لم يتمكن من استيعاب الأحداث السياسية التي جرت، اما الذين لم يكشفوا نوايا الناكثين وانطلت عليهم خديعة الناكثين فقد انضموا للناكثين، وخانوا بيعة الامام ﷺ، فما كان منه إلاَّ أن يأتي بنفسه للبصرة لحسم الامر واعادة الاستقرار السياسي لها.

واوضحت النصوص في كتاب نهج البلاغة أنه لم يقتصر اهتمام الامام ﷺ على الجانب السياسي في البصرة، بل شمل الجانب الأمني والاقتصادي فمن الناحية الأمنية شُملت البصرة بنظام مؤسسة الشرطة، لحفظ الأمن فيها، اما من الناحية الاقتصادية فرفع الامام ﷺ مكانتها الاقتصادية عبر انشاء دار لضرب النقد الاسلامي فيها، ونعمت في عهده بالعدل في المجال الاقتصادي من ناحية الحفاظ على اموالها، وتوزيع العطاء بين أهلها، وأدت الاصلاحات التي قام بها الامام ﷺ في الجوانب المختلفة للبصرة إلى وقوف أهلها معه في ضد الناكثين بعد معركة الجمل، وخاصة معركة صفين.

نأمل أن يكون هذا البحث قد أضاف فهماً أعمق للدور المحوري الذي ادته البصرة من خلال نصوص كتاب "نهج البلاغة"، وأهمية القيم والمبادئ التي دعا إليها الإمام علي ﷺ في تعزيز الوحدة والأخلاق والعدالة، على أمل أن تستمر هذه الدراسة في إلهام الباحثين والمفكرين لاستكشاف المزيد من الجوانب الهامة في تاريخ وحضارة الأمة الإسلامية.

**الهوامش**

(1) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين (ت 170ه)، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م) 142/1.

(2) البلاذري، ابي العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت297ه)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، (د.ط، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م) 475.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، 483-484.

(4) ابن سعد، محمد ابن سعد منيع الهاشمي البصري (ت230ه)، الطبقات الكبرى: البصريين والبغداديين والشاميين والمصريين وآخرين من الصحابة والتابعين، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م) 4/7.

(5) الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (ت 310ه)، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، (د.ط، دار المعارف، القاهرة، د.ت) 69/4؛ ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630ه)، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابي الفداء عبد الله القاضي، (ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م) 384/2.

(6) خليفة بن خياط، ابي عمرو خليفة بن ابي هبيرة الليثي العصفري (ت240ه)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (ط1، مطبعة الآداب، النجف، 1967م) 74.

(7) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 51/3؛ ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774ه)، البداية والنهاية، (د. ط، مكتبة المعارف، بيروت، 1990م) 173/7.

(8) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 264/4؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 491/2؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 153/7.

(9) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 51/3؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 173/7.

(10) سيف بن عمر، الضبي الاسدي (ت 200ه)، الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق: احمد راتب عرموش، (ط2، دار النفائس، بيروت، 1984م) 18؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 174/7.

(11) الحجار، عدي جواد، الدلالات التفسيرية في شواهد نهج البلاغة القرآنية، (مجلة كلية الفقه جامعة الكوفة، العدد18، 2013م) 182.

(12) عليان، سمية حسن، الأخلاقيات الادارية في نهج البلاغة، (مجلة المبين – العتبة الحسينية المقدسة، العدد 16، المجلد1، 2022م) 58-59.

(13) علي بن ناصر السرخسي (من اعلام القرن السادس)، اعلام نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط1، مؤسسة الطباعة والنشر-وزارة الثقافة والارشاد الايرانية، طهران، 1415 ه. ق) 25.

(14) البهيقي، علي بن زيد البهيقي الانصاري (ت 565ه)، معارج نهج البلاغة، تحقيق: اسعد الطيب، (ط1، بوستان كتاب قم-مركز الابحاث والدراسات الإسلامية، قم، 1422ق) 82.

(15) للاطلاع على اسماء الشراح ينظر: الخطيب، السيد عبد الزهراء الحسيني، مصادر نهج البلاغة واسانيده، (ط3، دار الاضواء، بيروت، 1985م) 202/1-254.

(16) ملحم، حسن طاهر، الامثال العربية: مدلولاتها التاريخية في كتاب نهج البلاغة –دراسة تاريخية، (ط1، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، 2017م) 56.

(17) جابر، حميد السراج، الفكر الاختباري في نهج البلاغة، (ط1، مؤسسة البصرة للكتاب الثقافي، البصرة، 2012م) 42.

(18) الفتال، علي، المشككون بنهج البلاغة والرد عليهم، (ط1، دار الحجة البيضاء، بيروت، 2005م) 6-7.

(19) الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (ت406ه)، نهج البلاغة، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، (ط2، مكتبة العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، 2016) 36.

(20) ابن ابي الحديد، عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن ابي الحسن (ت 656ه)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابراهيم، (ط1، دار الكتاب العربي، بغداد، 2007م) 297/10-298.

(21) زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، (د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م) 69.

(22) ينظر: الشريف الرضي، نهج البلاغة، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، 64، 65، 94، 127، 229، 250، 263، 296، 386، 427، 428، 462، 467، 503، 512، 513.

(23) ابن قتيبة، ابي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (276ه)، الامامة والسياسة: المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري، (ط1، دار الاضواء، بيروت، 1990م) 50/1؛ ابن عبد ربه، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت328ه)، العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، (د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت) 55/5؛ الشيخ المفيد، ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت413ه)، الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، (ط1، المطبعة الحيدرية، النجف، 1983م) 98؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 23/3؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 158/7.

(24) الفتنة ووقعة الجمل، 11-12؛ ابن العربي، ابي بكر بن العربي المالكي (ت543ه)، العواصم من القواصم: في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط6، (ط1، منشورات مكتبة السنة، القاهرة، 1412ه) 76.

(25) سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل، 100؛ اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي (ت284ه)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الامير مهنا، (د. ط، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010م) 77/2؛ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل ابن علي (ت732ه).

(26) سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل، 116؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 78/2؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 498/4.

(27) الشريف الرضي، نهج البلاغة، 293.

(28) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، 80/1؛ ابن اعثم، ابي محمد أحمد الكوفي (ت314ه)، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، (ط1، دار الاضواء، بيروت، 1991م) 451/2.

(29) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 498/4؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، 69/5.

(30) ابن اعثم، كتاب الفتوح، 458/2؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، 68/5؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 199/9.

(31) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، 79/1.

(32) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 201/9؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 233/7؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748ه)، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام: عهد الخلفاء الراشدين، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، د.ت) 484/2.

(33) سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل، 128؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 467/4.

(34) الشريف الرضي، نهج البلاغة، 296.

(35) سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل، 129؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 79/2؛ ابن أعثم، كتاب الفتوح، 459/2.

(36) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 207/9.

(37) الشريف الرضي، نهج البلاغة، 296

(38) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، 108/1.

(39) ابن اعثم، كتاب الفتوح، 466/2-467.
(40) تاريخ خليفة بن خياط، 165/1؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، 485/2.
(41) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279ه)، كتاب الجمل من انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، (ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م) 34/3؛ كتاب الفتوح، 463/2.
(42) معركة الجمل: سميت بمعركة الجمل نسبة إلى الجمل الذي كانت عائشة تمتطيه في العركة، والذي يدعى عسكرا. ينظر: الشيخ المفيد، الجمل والنصرة.
(43) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، 108/1؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت874ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (ط1، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، القاهرة، 1929م) 101/1.
(44) الدينوري، ابي حنيفة أحمد بن داود (ت 290ه)، الأخبار الطوال، (د.ط، مطبعة السعادة، القاهرة، 1330ه) 153؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 543/4؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، 76/5؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 65؛ الشيخ المفيد، الجمل والنصرة، 217؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 159/1؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 246/7.
(45) شرح نهج البلاغة، 160/1.
(46) الكوفي، ابي اسحق ابراهيم بن محمد الثقفي (ت283ه)، الغارات، تحقيق: السيد جلال الدين، (سلسلة انتشارات اثار علي، طهران، 1395 قمري) 330/1؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 82/3.
(47) معركة صفين: حرب وقعت بين جيش الامام علي عليه السلام، وجيش معاوية بن ابي سفيان عام 37ه، وصفين هي موضع بقرب نهر الفرات بالعراق. ينظر: المنقري، نصر بن مزاحم (ت213ه)، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط1، دار الجيل، بيروت، 1990م) 10/1.
(48) شرح نهج البلاغة، 230/4.
(49) نهج البلاغة، 114.
(50) خليفة بن خياط، تاريخ الخليفة بن خياط، 177/1-178؛ ابن ديزيل، ابي اسحاق ابراهيم بن الحسين بن علي الكسائي (ت281ه)، كتاب صفين، تحقيق: خالد محمد الغيث، (د، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت) 78؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 34/5؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 239/4.
(51) الكوفي، الغارات، 555/1-558.
(52) البلاذري، انساب الاشراف، 387/2.
(53) الكوفي، الغارات، 374/2؛ البلاذري، انساب الاشراف، 196/3؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، 587/2.
(54) نهج البلاغة، 441.
(55) الامامة والسياسة، 71/1.
(56) للاطلاع على الخطبة كاملة ينظر: الشريف الرضي، نهج البلاغة، 467-471.
(57) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، 105/1؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 543/4.
(58) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 563/4؛ الشيخ المفيد، الجمل والنصرة، 224.
(59) تاريخ الرسل والملوك، 5/ 35.
(60) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، 184/1؛ ابن حبيب، ابو جعفر بن محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت 245ه)، كتاب المحبر، تحقيق: ايلزه ليخن شتيتر (د.ط، دار الافاق الجديدة، بيروت، د.ت) 373؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 320/9.
(61) البلاذري، انساب الاشراف، 186/3؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 232/3؛ ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808ه)، تاريخ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكابر، تحقيق: خليل شحادة، (د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م) 644/2.
(62) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، 7/ 301.
(63) الكتاني، السيد محمد عبد الحي الكتاني الادريسي الحسيني الفاسي (ت 1382ه)، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية، تحقيق: عبد الله الخالدي، (ط2، شركة الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004م) 332/1.
(64) للاطلاع على نص الكتاب ينظر: الشريف الرضي، نهج البلاغة، 464.
(65) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 110/2؛ الشريف الرضي، نهج البلاغة، 429.

(66) ابن أعثم، كتاب الفتوح، 242/3.

**المصادر**


1. ابن ابي الحديد، عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن ابي الحسن (ت 656ه)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابراهيم، (ط1، دار الكتاب العربي، بغداد، 2007م).
2. ابن اعثم، ابي محمد أحمد الكوفي (ت314ه)، كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، (ط1، دار الاضواء، بيروت، 1991م).
3. ابن الاثير، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630ه)، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابي الفداء عبد الله القاضي، (ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م).
4. ابن العربي، ابي بكر بن العربي المالكي (ت543ه)، العواصم من القواصم: في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط6، (ط1، منشورات مكتبة السنة، القاهرة، 1412ه).
5. ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي (ت874ه)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (ط1، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، القاهرة، 1929م).
6. ابن حبيب، ابو جعفر بن محمد بن حبيب بن امية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت 245ه)، كتاب المحبر، تحقيق: ايلزه ليخن شتيتر (د.ط، دار الافاق الجديدة، بيروت، د.ت).
7. ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808ه)، تاريخ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكابر، تحقيق: خليل شحادة، (د.ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م).
8. ابن ديزيل، ابي اسحاق ابراهيم بن الحسين بن علي الكسائي (ت281ه)، كتاب صفين، تحقيق: خالد محمد الغيث، (د، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت).
9. ابن سعد، محمد ابن سعد منيع الهاشمي البصري (ت230ه)، الطبقات الكبرى: البصريين والبغداديين والشاميين والمصريين وآخرين من الصحابة والتابعين، تحقيق محمد عبد القادر عطا، (ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م).
10. ابن عبد ربه، احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت328ه)، العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، (د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).
11. ابن قتيبة، ابي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (276ه)، الامامة والسياسة: المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق: علي شيري، (ط1، دار الاضواء، بيروت، 1990م).
12. ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774ه)، البداية والنهاية، (د. ط، مكتبة المعارف، بيروت، 1990م).
13. البلاذري، ابي العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت297ه)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، (د.ط، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م).
14. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279ه)، كتاب الجمل من انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، (ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م).
15. البهيقي، علي بن زيد البهيقي الانصاري (ت 565ه)، معارج نهج البلاغة، تحقيق: اسعد الطيب، (ط1، بوستان كتاب قم- مركز الابحاث والدراسات الإسلامية، قم، 1422ق).
16. خليفة بن خياط، ابي عمرو خليفة بن ابي هبيرة الليثي العصفري (ت240ه)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (ط1، مطبعة الآداب، النجف، 1967م).
17. الدينوري، ابي حنيفة أحمد بن داود (ت 290ه)، الأخبار الطوال، (د.ط، مطبعة السعادة، القاهرة، 1330ه).
18. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748ه)، تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام: عهد الخلفاء الراشدين، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، د.ت).
19. سيف بن عمر، الضبي الاسدي (ت 200ه)، الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق: احمد راتب عرموش، (ط2، دار النفائس، بيروت، 1984م).
20. الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى (ت406ه)، نهج البلاغة، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، (ط2، مكتبة العتبة العباسية المقدسة، كربلاء، 2016).
21. الشيخ المفيد، ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت413ه)، الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، (ط1، المطبعة الحيدرية، النجف، 1983م).
22. الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (ت 310ه)، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، (د.ط، دار المعارف، القاهرة، د.ت).

23. علي بن ناصر السرخسي (من اعلام القرن السادس)، اعلام نهج البلاغة، تحقيق: عزيز الله العطاردي، (ط1، مؤسسة الطباعة والنشر-وزارة الثقافة والارشاد الايرانية، طهران، 1415 ه. ق).
24. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين (ت 170ه)، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م).
25. الكوفي، ابي اسحق ابراهيم بن محمد الثقفي (ت283ه)، الغارات، تحقيق: السيد جلال الدين، (سلسلة انتشارات اثار علي، طهران، 1395 قمري)،
26. المنقري، نصر بن مزاحم (ت213ه)، وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط1، دار الجيل، بيروت، 1990م).
27. اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي (ت284ه)، تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الامير مهنا، (د. ط، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2010م).

**المراجع**

1. جابر، حميد السراج، الفكر الاختباري في نهج البلاغة، (ط1، مؤسسة البصرة للكتاب الثقافي، البصرة، 2012م).
2. الحجار، عدي جواد، الدلالات التفسيرية في شواهد نهج البلاغة القرآنية، (مجلة كلية الفقه جامعة الكوفة، العدد18، 2013م).
3. الخطيب، السيد عبد الزهراء الحسيني، مصادر نهج البلاغة واسانيده، (ط3، دار الاضواء، بيروت، 1985م).
4. الزركلي، خير الدين، الاعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م).
5. زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، (د.ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م).
6. عليان، سمية حسن، الأخلاقيات الادارية في نهج البلاغة، (مجلة المبين – العتبة الحسينية المقدسة، العدد 16، المجلد1، 2022م).
7. الفتال، علي، المشككون بنهج البلاغة والرد عليهم، (ط1، دار الحجة البيضاء، بيروت، 2005م).
8. الكتاني، السيد محمد عبد الحي الكتاني الادريسي الحسيني الفاسي (ت 1382ه)، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية، تحقيق: عبد الله الخالدي، (ط2، شركة الارقم بن ابي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004م).
9. ملحم، حسن طاهر، الامثال العربية: مدلولاتها التاريخية في كتاب نهج البلاغة –دراسة تاريخية، (ط1، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، 2017م).